

الاتصال الأسري والتنشئة الاجتماعية:

(مقاربة نظرية حول المفاهيم والعلاقة)

Family communication and socialization:
(Theoretical approach to concepts and relationship)

سوهيلة لغرس

جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر.

(الجزائر)

souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ القبول: 2020/11/29.

تاريخ الاستلام: 2020/07/09

ملخص:

تتناول هذه المقالة أهم أنواع الاتصال بين الأشخاص ألا وهو الاتصال الأسري، وذلك من خلال استعراض الأدبيات حول المفهوم والآثار ودور الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية، وعليه السؤال المطروح هو كالأتي: ما أهمية الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية؟

يعتقد علماء الاجتماع الوظيفيون أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية مهمة لأنها (الأسرة) تؤدي وظائف أساسية لتنشئة الأفراد اجتماعيا. فالتواصل الجيد بين أفراد الأسرة أساسه التفاهم، الذي يعتبر عاملا أساسيا للعلاقات الأسرية الجيدة. التواصل العائلي الإيجابي والمرضي لجميع أفراد العائلة هو التواصل الذي يدرك احتياجات ومخاوف بعضهم البعض. الكلمات المفتاحية: الاتصال؛ الأسرة؛ الاتصال الأسري؛ التنشئة الاجتماعية؛ العلاقات الأسرية.

Abstract:

This article deals with one important type of interpersonal communication—family communication. It conceptualizes the family communication processes and effects, reviews literature regarding the role of family communication in the socialization .

What is the importance of family communication in the socialization process?

Functionalist sociologists believe that the family is a particularly important institution of socialisation as it is the family which performs the crucial functions of socialising the Individuals.

Good communication helps both people come to an understanding, which is the basis for all healthy familial relationships

Family communication that's positive and nourishing to all family members is communication that demonstrates an awareness of each other's needs, fears and talents.

KeyWords: communication; family; family communication; socialization; Family relations.

المقدمة:

حقيقة لا يمكننا تجاهلها هي أن من وظائف الاتصال هي وظيفة التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تساهم في ترسيخ الهوية الثقافية لأفراد المجتمع، وكذلك بناء الرباط الاجتماعي بنوعيه -ترسيخ التضامن الاجتماعي والعمل على إدماج الفرد داخل المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها ووسيلة من وسائل التكيف الاجتماعي،... وبعبارة مختصرة، أن التنشئة الاجتماعية تعتبر من العمليات المساهمة في خلق التوازن داخل المجتمع.

وعليه، يتضح لنا أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتحقق ما لم توجد العملية الاتصالية، وبالتالي العلاقة قوية ومتكاملة بين الاتصال والتنشئة الاجتماعية. ومن هنا سنعمل على توضيح العلاقة من خلال إبراز أهمية العملية الاتصالية ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة (كالأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، مواقع التواصل الاجتماعي) ومؤسسة الأسرة خاصة، وتتمحور أسئلة البحث فيما يلي:

- ماذا نعني بالاتصال الأسري؟

- ما معنى عملية التنشئة الاجتماعية؟

- ما علاقة الاتصال بالتنشئة الاجتماعية؟

- فيم تتجلى أهمية الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية؟

ولإجابة على هذا التساؤلات سنتبع الخطوات التالية:

1-تحديد المفاهيم: تعتبر مرحلة تحديد المفاهيم من المراحل الأساسية في أي بحث علمي، فهي توضح للقارئ ماهية ذلك المفهوم والغاية منه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحديد المفاهيم يعكس تخصص كل باحث ويبرز الاختلافات فيما بينهم (الباحثين) في تحديدهم للمفهوم، وهكذا الحال بالنسبة لتنوع تعريفات كل من التنشئة الاجتماعية والاتصال.

1-1الاتصال: تعريفه، وسائله، أنواعه.

ما هو جدير بالذكر أن كلمة 'اتصال' تشير إلى معان كثيرة لدى كثير من الناس، "فالبعض ينظر إليها على أنها علم، والبعض يعتبرها نشاطا، ويرى آخرون أنها مجال دراسة، بينما يعتقد البعض أنها فن وهي قد تكون نشاطا عفويا لا شعوريا أو عملا مخططا هادفا. وتعدد المعاني المرتبطة بهذا المصطلح يرجع إلى التطور الذي حققه هذا العلم خلال تاريخه، ومن بين العوامل التي أدت إلى تعدد استخداماته نذكر ما يلي:

-استخدام نفس المصطلح ليدل على كل من مجال الدراسة والأنشطة اللازمة له.

-إن علم الاتصال يعتمد تقليديا على كثير من العلوم الأخرى.

-تشير كلمة واحدة هي 'الاتصال' إلى الأنشطة العفوية والأنشطة الهادفة.

-استخدمت الكلمة أيضا في الأنشطة اليومية التي لا تحتاج إلى مهارة معينة، وكذلك في الطرائق الفنية التي تستلزم خبرة احترافية أو معرفة متعمقة في مجال ما.

-اللبس الواضح بين استخدام كلمة اتصال (بوصفها دراسة أو عملية) وبين الاتصال (بوصفها وسائل وتقنيات)¹

1-1-1 تعريف الاتصال:

يعرفه anderson بأنه: "النقل والاستلام مع الفهم للخواطر والتعليمات والمعلومات"². أما تشارلز كولي (Cooley) يعرف الاتصال بأنه: "ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشرهذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان، هي تتضمن تعبيرات الوجه والإيماءات والإشارات ونغمات الصوت والكلمات والهاتف،... وكل تلك التدابير التي تعمل بسرعة وكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان"³.

ومع تعدد التعريفات التي وضعت من طرف الباحثين من مختلف التخصصات لمفهوم الاتصال، فإننا يمكن أن نجتمع هذه التعريفات في تعريف مبسط وشامل هو: أن الاتصال عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة في مضمون اجتماعي معين، وخلال هذا التفاعل يتم نقل الأفكار، المعارف، المعتقدات، المشاعر،... بين الأفراد عن قضية ما أو معنى ما أو واقع معين.

ومنه يتضح لنا، أن الاتصال هو عبارة عن عملية نقل للمعلومات قصد التواصل والتأثير الاجتماعي بوسائل معينة، وتستدعي العملية الاتصالية توفر الشروط التالية:

- 1- وجود طرفي الاتصال (المرسل والمستقبل).
 - 2- وجود موضوع ينشئ العلاقة بين الطرفين (أي الفكرة التي يريد طرف نقلها للطرف الآخر).
 - 3- وجود وسائل اتصال طبيعية أو تقنية لتوصيل المعلومة، هذه الوسائل متعددة الأنواع فمنها الشخصية التي تعتمد على الأفراد ومنها التقنية التي تعتمد على وسائل الاتصال.
 - 4- ضرورة وجود بيئة اتصال ملائمة.
 - 5- أن تكون البيئة الاتصالية خالية من المعوقات التي تعيق عملية الاتصال كالتشويش مثلا.
- إضافة لما ذكر، نشير باختصار إلى وظائف الاتصال التي تتلخص في: تشجيع الحوار والنقاش بين الأفراد، وسيلة لنقل الثقافة، التعليم، الترفيه، التنشئة الاجتماعية،... الخ. كما نجد أن وسائل الاتصال متعددة ومتنوعة وهي كالتالي:

- أ - الوسائل الشفهية: كاستخدام الهاتف، المقابلات الشخصية،... أي الكلمة المنطوقة لا المكتوبة.
- ب - الوسائل الكتابية: التبادل يكون عن طريق الكلمة المكتوبة كالمنشورات، الجرائد، المذكرات،... الخ.
- ج - الوسائل الغير اللفظية: التبادل يكون عن طريق الإيماءات والإشارات (تعبيرات الوجه، حركة العينين واليدين،... الخ).

1-1-2 أنواع الاتصال:

ما يجب الإشارة إليه في هذه المقالة أنه تتعدد وتختلف تصنيفات أنواع الاتصالات، فمن الباحثين من يصنفها على أساس اللغة المستخدمة فنقول اتصال لفظي واتصال غير لفظي، ومنهم من يصنفها على أساس مستوى الاتصال فيقال اتصال ذاتي، اتصال جمعي، اتصال جماهيري،... وهناك من يصنفها على أساس المجال فيقال اتصال

اجتماعي، اتصال سياسي، اتصال تربوي، وغيرها من التصنيفات، وعليه في هذه المقالة سنعمد على التصنيفات الأكثر شيوعاً واستعمالاً في الوسط العلمي وهي كالتالي:

أ- الاتصالات الرسمية: هي تلك الاتصالات التي تستخدم خطوط السلطة الرسمية.

ب- الاتصالات الغير الرسمية: هي تلك الاتصالات التي تقوم على أساس العلاقات الشخصية والاجتماعية بين العاملين داخل المنظمة.

ج- الاتصالات الرأسية (الصاعدة والهابطة): تلك الاتصالات التي تتم بين الرئيس والمرؤوسين داخل المنظمة، حيث تحبب التعليمات والأوامر من الرئيس وترفع إليه التقارير والشكاوي والاقتراحات عن طريق المرؤوسين.

د- الاتصالات الأفقية (العرضية): هي تلك الاتصالات التي تتم بين طرفين في نفس المستوى سواء داخل المنظمة أو خارجها⁴.

ومن هنا يتضح لنا، أنه توجد أنواع من الاتصالات داخل المؤسسة، فهي تتسم بالطابع الرسمي (الموضوعي) تارة وبالطابع الغير الرسمي (الشخصي) تارة أخرى حسب الظروف والمواقف، وطبيعة الأفراد.

1-2-1 التنشئة الاجتماعية: تعريفها، خصائصها وأهدافها.

1-2-1-1 تعريف التنشئة الاجتماعية: يعرف قارني وكابول (Garnier et Kaboul) التنشئة الاجتماعية بأنها: "الضرورة التي تمكن الفرد من تعلم واستنباط العناصر الثقافية (كالمعايير، القيم، الممارسات الاجتماعية والثقافية) التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به، وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها. وبفضل هذه الصيرورة يتم إدماج بعض الملامح الثقافية في شخصية أفراد مجتمع ما، هذا الإدماج الذي ينتج بصفة طبيعية ولاشعورية التجانس والتوافق مع الوسط الاجتماعي"⁵.

إذن: تعتبر التنشئة من العمليات الاجتماعية التي من خلالها يكتسب الأفراد القيم، العادات، التقاليد والمعتقدات،... سواء للمجتمع الذي ينتمون إليه أو المجتمعات الأخرى، والهدف منها (التنشئة الاجتماعية) هو تحقيق التكيف الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي والرباط الاجتماعي، وهي تتسم بمجموعة من الخصائص والمميزات، والتي يتم ترسيخها (التنشئة الاجتماعية) بواسطة مجموعة من الوسائط والمؤسسات كالأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام والاتصال.

1-2-2-1 خصائص التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية الكثير من الخصائص والمميزات وهي كالآتي:

- عملية مكتسبة: فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الأفراد ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه (مثلاً يكتسبون العادات، التقاليد، المعتقدات،..).

- عملية اجتماعية: تساهم كل المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام،..) في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد.

- النسبية: إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية نسبية في الزمان والمكان، بمعنى أنها تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر حسب الوسائط الموجودة في زمن معين وكذلك تختلف باختلاف ظروف المجتمع.
- "عملية مستمرة"⁶ تبدأ من ميلاد الفرد حتى وفاته فمن خلالها يكتسب ويتعلم ثقافة مجتمعه كالمعايير والأدوار والعادات،... الخ.
- عملية شاملة: بمعنى أن التنشئة الاجتماعية تشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية كالتنشئة السياسية، التنشئة الثقافية، التنشئة الدينية.
- عملية هادفة: تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية هادفة، وفي هذا المعنى نجد (Gordon direnzo) يشير إلى نوعين من الوظائف:
 - وظائف موضوعية: وهي التي تسعى لتحقيق أهداف مجتمعية محددة ومفهومة.
 - ووظائف ذاتية: تركز على تحقيق أهداف وغايات فردية، أي تعود على الفرد فقط⁷.
 وهذا ما يؤدي بنا للقول إن التنشئة الاجتماعية هي عملية نفسية واجتماعية في الوقت ذاته، بحيث تعمل مختلف المؤسسات الاجتماعية في ترسيخها لدى أفراد المجتمع.

1-2-3 أهداف التنشئة الاجتماعية:

- تعدد وتنوع أهداف التنشئة الاجتماعية بتنوع مجالاتها الاجتماعية منها، التعليمية، السياسية، الاقتصادية وهي كالتالي:
- أ- أهدافها على مستوى الفرد: - تأكيد الذات الاجتماعية للفرد ورعايتها ونموها.
 - تمكين الفرد من النمو المتكامل لشخصيته وتفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها وتوجيهها توجيه صحيح.
 - شحن الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية على حفظ وتبني تراثه الثقافي.
 - تزويد الفرد بالمعارف والتوجيهات التي تصون سلوكه من الانحرافات الاجتماعية.
 - ب- أهدافها على مستوى الأسرة:
 - تهيئة الأسرة لأن تكون المحيط الاجتماعي المناسب لتنمية قدرات الطفل الشخصية.
 - منح أعضاء الأسرة (الأبناء) بمعاني الحنان واحترام الآخرين ومعرفة الحقوق والواجبات في المجتمع وتحديد الحسن والقبح، وهذا يؤدي إلى تكييف الأبناء مع المجتمع الذي يعيشون فيه.
 - تمكن الفرد داخل الأسرة من التفاعل مع أعضائها والذي من خلاله يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية.
 - ج- أهدافها على مستوى المدرسة:
 - تنمية معنى التعاون والتآزر بين الأطفال والتحرر من حب الذات والأنانية.
 - تدريب الفرد على المهارات وتحمل المسؤولية وحسن القيادة وحل المشكلات وتولي الوظائف بما تتيحه المدرسة من نشاطات علمية وما تقدمه من دروس نظرية في قاعة الدراسة.

- بناء علاقة فعالة بين الأسرة والمدرسة بما يضمن التعاون والاتصال بين هاذين المؤسستين في عملية التنشئة الاجتماعية.

د - أهدافها على مستوى المجتمع:

- تحقيق الاستقرار المنشود للمجتمع.
- تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفنائه العرقية عن طريق قيم التسامح والعدل بين الأفراد، وتعميق مفهوم أداء الحقوق والواجبات والاعتراف بحريات الآخرين في المجتمع.
- ترسيخ قيم النظام في المجتمع والمحافظة على نظافة المحيط وإبراز مظاهر التحضر في السلوك والقول.
- تحديد القيم والمعايير الاجتماعية بما يتفق مع التطور الذي يحدث في المجتمع ويلبي حاجاته⁸.
- وخلاصة القول، ولما كان الاتصال أداة لتنمية قدرات الإنسان وتطور معارفه وخبراته سواء من الناحية الاجتماعية أو التعليمية أو التربوية أو التنشئية أو السياسية، فإن وسائل الاتصال هنا لها دور أساسي ومحوري في تحقيق هذا الهدف الذي تسعى لتحقيقه أيضا عملية التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تعتمد على مجالات اتصالية متنوعة كالاتصال الأسري، الاتصال الاجتماعي، الاتصال المدرسي، الاتصال السياسي.

2-الاتصال الأسري: تعريفه، مجالاته وأنماطه.

1-2-1 تعريف الاتصال الأسري: قبل التطرق لتعريف الاتصال الأسري يتطلب الأمر منا تعريف الأسرة، هذه الأخيرة التي تعتبر "بوثة اجتماعية"⁹، لا يمكننا الاستغناء عنها لأنها المؤسسة الأولى التي تقوم بحضانة الطفل.

1-2-1-1 تعريف الأسرة: هي مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية اجتماعية، وتقوم على دعمتين: الأولى بيولوجية، وتمثل في علاقات الزواج وعلاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية، حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرباط الزوجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها¹⁰.

من خلال هذا التعريف، يتضح لنا أن الأسرة بنوعها (الأسرة النووية والممتدة) من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية، وترجع أهميتها (الأسرة) في تنشئة الأبناء إلى ما يلي:

"- أن الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه عملية الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته مما ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

- أن القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية نقل من خلال الآباء لتأخذ طريقها إلى الأبناء بصورة واضحة وأكثر خصوصية.

- الأسرة هي أول وصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.

- أن التفاعل بين الأسرة والطفل يكون أطول زمنيا مقارنة مع المؤسسات الأخرى المتفاعلة معه (الطفل).

-تعتبر الأسرة النموذج الأمثل للحماية الأولية التي تتميز فيها العلاقات الاجتماعية بالمواجهة بين أعضائها والترابط والتعاون على أساس من الود والحب¹¹.

ولكي تقوم الأسرة بمختلف وظائفها ونُحَص بالذكر وظيفة التنشئة الاجتماعية يتطلب الأمر توفر شرط ألا وهو "ضرورة وجود عملية التواصل بين أفراد الأسرة"¹². وعليه، السؤال المطروح هو كالتالي:

ماذا نعني بالاتصال الأسري؟ وفيما تلخص أهميته في عملية التنشئة الاجتماعية؟

2-1-2 تعريف الاتصال الأسري: في الحقيقة تتعدد وتتنوع التعاريفات حول موضوع الاتصال الأسري، ومن بين هذه التعاريف نذكر ما يلي:

- **الاتصال الأسري:** "بأنه الاحتكاك المتبادل بين أفراد الأسرة الواحدة والذي يتم عادة عن طريق المعاشرة سواء بالحوار اللغوي أو التواصل المعيشي والتفاعلي داخل محيط معين. وهو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحددده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم"¹³.

- الاتصال الأسري هو "اتحاد مجموعة من الأشخاص بروابط الدم الزواجي والتبني، إذ يتواصلون ويتفاعلون مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعي"¹⁴.

ما يمكن التنويه إليه، أن هذه التعاريف للاتصال الأسري تركز على مجموعة من النقاط وهي كالتالي:

- أن الاتصال الأسري أساسه الدور الاجتماعي الذي يلعبه أفراد الأسرة من خلال عملية التفاعل فيما بينهم ونوعية العلاقة التي تجمعهم.

- ضرورة وجود الحوار والتفاهم بين أعضاء الأسرة سواء بين الزوجين أو بين الإخوة أو بين الآباء والأبناء، "وتبرز أهمية الحوارين أفراد الأسرة لأن التربية تفاعل بين الوالدين وأولادهما، وكلما اشتد ذلك التفاعل على المستوى العاطفي والشعوري تأثر الأطفال بمن يتلقون منه التربية. فالحوار يؤمن التفاعل والتربية هي تفاعل، ولا تربية من غير تفاعل، والهدف من التربية بناء شخصية الطفل وإعداده للحياة حتى يستفيد من حياته إلى حد أقصى"¹⁵، فالحوار والتفاهم بين أفراد الأسرة يؤدي إلى استمرارية التواصل فيما بينهم من جهة وضمان استقرار واستمرار الأسرة من جهة أخرى.

ومما سبق ذكره، يمكن إعطاء تعريف شامل وعمام للاتصال الأسري باعتباره عملية اتصالية تتم بين الوالدين والأبناء في إطار الأسرة الواحدة عن طريق التفاعل فيما بينهم، هذا التفاعل الذي يكون مبنيا على النقاش والتفاهم والحوار، والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية منها الكلام والحركات والتعبيرات والإشارات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يقوم عليها (التفاعل) في إطار عملية التنشئة الاجتماعية التي تجعل الفرد يتكيف مع أسرته ومع المجتمع الذي ينتمي إليه.

2-2 مجالات الاتصال الأسري: يشمل الاتصال الأسري مجالات عديدة وهي كالتالي:

- **العلاقة بين الزوجين:** تقوم هذه العلاقة على أساس الحقوق الزوجية لكل منهما، ومسؤولياتهما تجاه تنشئة أطفالهما واتخاذ القرارات الأسرية، ودور كل منهما في المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.
- **علاقة الآباء بالأبناء:** هذه العلاقة تقوم على تعليم الأبناء القيم المستوحاة من الشرائع السماوية و المعايير الاجتماعية، فالوالدان يعلمان أبناءهما القيم والحقائق والمفاهيم والأنماط السلوكية وكل ما هو مرغوب ويعدونهم عن كل ما هو غير مرغوب مثل طريقة الأكل و الملبس وطريقة التعامل، والتي تكتسب عن طريق التكرار أو التقليد أو الممارسة أو السلطة الوالدية.
- **علاقة الأخوة:** نجد أن العلاقة بين الإخوة تنسم بالقوة و التضامن، و يحظى الابن الأكبر بمكانة أكبر من إخوته لأنه يمثل أبيه فيعطي الأوامر لإخوته و أخواته الأصغر منه أو على الأقل يهددهم بالعقاب و عليهم إبداء الطاعة والاحترام، و يعزز أفراد الأسرة الآخرون مكانة الأخ الأكبر في الأسرة وخاصة وأنه عادة ما يتولى مسؤولية الأسرة ورعاية أشقائه وشقيقاته بعد وفاة الأب، أما العلاقة بين الأخوات فهي علاقة تقوم على المودة والتعاون المشترك بينهن، و تنسم العلاقة بين الأشقاء و الشقيقات بمسؤولية الإخوة عن أخواتهم ورعايتهم¹⁶.

2-3 أنماط الاتصال الأسري: تتعدد وتنوع أنماط الاتصال داخل الأسرة وهي كالاتي:

أ- نمط الاتصال المفتوح: نجد أن تحقيق الحاجات المتبادلة للأسرة شيء مرغوب ومحجب، ومن ثم فإن الاتصال بين الزوجين والأبناء يكون بحرية ومباشر ويتسم بالانسجام والاحترام والأمانة والصدق والإحساس بمشاعر الطرف الآخر.

ب- نمط الاتصال المغلق: يلاحظ في هذا النوع أن أنماط الاتصال والتفاعل بين الزوجين والأبناء تحكمها مجموعة من القواعد الشديدة، تلك القواعد سواء كانت ظاهرة أو ضمنية فإنها تحدد ما الذي يمكن التعبير عنه بحرية، وما ليس من الضروري التعبير عنه على الإطلاق، فقد تظهر عدم القدرة على مناقشة الموضوعات الحساسة خشية التصادم أو حدوث ردود فعل انفعالية غير مقبولة، وبمرور الوقت قد تزداد هذه الموضوعات لدرجة أن الفرد يرغب في تجنبها.

ج- نمط التشابك المغلق: في هذا النمط تتميز الأسرة بالقرب الشديد بين أفرادها، و في الأنساق المتشابكة من الصعب أن نجد الاستقلال والذاتية بل إننا نجد نقصا في الخصوصية وتكون الفروق الفردية غير محتملة، وقد يعبر أفراد الأسرة المتشابكة عن المشاعر التي تعكس الحماية الزائدة الخائفة أو التي تكتم الأنفاس و تشابك الأسرة وهو أيضا نتيجة لقوى نسقية في حالة عمل و تفاعل إذ تصبح الأسرة متشابكة استجابة منها للضغوط التي تتعرض لها¹⁷.

وفي النهاية نشير إلى "أن التواصل المستمر والواضح والمفتوح بين أفراد الأسرة يعكس قوتها ويؤدي إلى استمرارها، فالأسر التي تتواصل بطرق صحيحة وسليمة تكون لها القدرة على حل المشاكل التي تواجهها من جهة وتحقيق الرضا في علاقاتها مع أفرادها من جهة أخرى"¹⁸.

3-أهمية الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية: تبرز أهمية الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- يساهم التواصل الأسري في استقرار واستمرار الأسرة.
- الاتصال الأسري وسيلة من الوسائل المساهمة في منع حدوث المشاكل الأسرية كالطلاق، الرسوب المدرسي للأبناء، العنف تجاه الأبناء... الخ.
- الاتصال الأسري يساهم في إحداث التغيير داخل الأسرة¹⁹، وهنا نعني أن التفاعل الحاصل بين الوالدين والأبناء يؤدي إلى إكسابهم الخبرة والمعرفة التي لم تكن لديهم من قبل، تلقينهم سلوكيات ومعتقدات ومفاهيم وآراء جديدة عن مواضيع وقضايا تمهمهم، تدعيم وتغيير الاتجاهات التي تتعارض ولا تتفق مع أغراضهم وأهدافهم وميولهم وكذلك تنمية في نفوسهم مشاعر جديدة.
- يعتبر الاتصال الأسري وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية التي من خلال يكتسب الأبناء القيم، المعايير، العادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه، وبالتالي يستطيعون التكيف والتأقلم مع ثقافة مجتمعهم.
- الاتصال الأسري هو مصدر أساسي للتواصل بين الأجيال، أو التواصل بين الأفراد من مختلف الفئات العمرية، ومنه فهو وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية.
- ولكن بالرغم من ذلك نجد مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى عرقلة الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية ومن هذه العوامل نذكر على سبيل المثال:
- "-تباين المستوى الثقافي والعلمي بين أفراد الأسرة يقلل من فرص الاتصال والحوار الأسري (كعدم فهم كل طرف لما يحمله الطرف الآخر من أفكار ومعتقدات.
- انشغال كل من الوالدين بأعمالهما بعيدا عن الأبناء والمنزل.
- اختلاف معطيات العصر من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.
- الترف المادي المتزايد يوميا، حيث تشكل الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر جزءا من حياة الأسرة، الأمر الذي صرف أفرادها عن الاتصال والحوار.
- سيادة قيم سلبية لدى الوالدين تجاه أبنائهم، كضرورة انصياع الأبناء لرغبات وقرارات الوالدين دون مناقشتها.
- الاعتماد على القوة في معاملة الأبناء وإهمال الجانب المعنوي"²⁰.
- وجود صعوبة التواصل بين الوالدين والأبناء في ظل التطور التكنولوجي، وخصوصا الاستعمال الواسع والغير المحدود في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها.

-سوء التعامل مع جهاز التلفاز وقتوات التواصل الاجتماعي والتي تستحوذ على وقت اجتماع الأسرة. إذن: التحولات التطورات التكنولوجية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية اليوم أدت إلى ضعف الاتصال الأسري في المجتمعات عامة والمجتمعات العربية خاصة وبالتالي حدوث خلل في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة من جهة وضعف التنشئة الأسرية للأبناء من جهة أخرى، وفي هذا السياق نستشهد بالدراسة الميدانية المعنونة بـ "تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري" للباحث بوعزيز زهير والباحثة لونا دي سارة، التي أشارت إلى أن الهاتف الذكي هو الوسيلة الأكثر استخداما داخل الأسرة، ومن جهة أخرى أن الأفراد يقضون وقتا طويلا في استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة أكثر من الحوار مع أفراد الأسرة وهذا ما أدى إلى العزلة الاتصالية وقلة اللقاءات الأسرية²¹.

خاتمة:

يعتبر الاتصال الأسري من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة السليمة المستقرة، هذه الأسرة التي تعلم أبنائها مقومات السلوك الاجتماعي وتكوين ذاتهم عن طريق النصح والإرشاد والقدوة الحسنة والتهديد إن أخطئوا، كما أنها عامل مهم في رفع مستوى طموح الأبناء عن طريق تشجيعهم على القيام بأعمال تتناسب مع قدراتهم العقلية والجسمية والمادية، فالإتصال بين الوالدين والأبناء له أهمية في تدريبهم على التفاعل مع الآخرين، وكل هذا ينعكس إيجابا في علاقاتها مع أفرادها، كما يعكس لنا أن حياة هذه الأسرة تتسم بالانفصال الانفعالي والاجتماعي ووجود علاقات قوية كالحبة والرأفة والتعاون،... بين أفرادها.

لذا فالعلاقات الأسرية تستوجب من الأبوين باعتبارهما العمود الفقري للحياة الأسرية إتقان مهارات الاتصال وذلك بإعطاء أفراد الأسرة فرصة للتواصل عن طريق سماعهم ومناقشتهم، وفي هذا المعنى، يمكننا ذكر أهم وسائل إرساء التواصل الأسري الجيد مع الأبناء من أجل تنشئة اجتماعية سليمة فيما يلي:

- حث الأسرة أبنائها التمسك بالقيم الدينية الإسلامية كتذكير بالصلوات، احترام الآخرين، التعاون والتضامن مع أهاليهم وأصدقائهم وكل من يتعاملون معه.

- مناقشة الشؤون الأسرية وذلك باحترام أفكار ومواقف بعضهم البعض.

- يجب على الوالدين أن يبذلوا جهدا لإيجاد القاسم المشترك بينهم وبين أبنائهم وخاصة في ظل التطورات والتحولات التي يعرفها المجتمع اليوم، والتي تتطلب منا خلق علاقة بناءة وقوية للحفاظ على العلاقات الأسرية وضمن وجودها واستمرارها واستقرارها داخل المجتمع.

المصادر والمراجع

- باللغة العربية:

1. الفضيل ريمي(2008). التنشئة الاجتماعية والروابط داخل المنظمة الصناعية. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. الجزائر.

2. -أبو سمرة محمد. (2009). الاتصال الإداري والإعلامي. دار أسامة للنشر والتوزيع. الأردن. عمان. الطبعة الأولى.
3. -بكار عبد الكريم. (2009). التواصل الأسري- كيف نحمي أسرنا من التفكك. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. جمهورية مصر العربية. القاهرة. الطبعة الثانية.
4. -لغرس سوهيلة. (2019). علم الاجتماع المنظمات بين النظرية والتطبيق. دار الأيام للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الأولى.
5. حجازي مصطفى. (2015). الأسرة وصحتها النفسية-المقومات، الديناميات، العمليات. المركز الثقافي العربي. المغرب. الدار البيضاء. الطبعة الأولى.
6. محمود الناشف هدى. (2011). الأسرة وتربية الطفل. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. الأردن. عمان. الطبعة الثانية.
7. مرغاد زينب. (2014). الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. العدد 09. ص: 229-255.
8. عدلي العبد عاطف ومكاوي حسن عماد. (2007). نظريات الإعلام. مركز بحوث الرأي العام للطباعة. القاهرة.
9. طلعت محمود منال. 2001. مدخل إلى علم الاتصال. جامعة الإسكندرية. الاسكندرية.
10. بوعزيز، زهير ولونادي سارة. تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري. ص: 04. في موقع:

<http://bib.univ-oeb.dz:8080/jspui/handle/123456789/3977?mode=full>
Consulté : 02/04/2020.

11. بن داود العربي وبن زادري مريم. (9-10 أبريل 2013). تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الاجتماعية. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. في موقع:

<http://bu.univ-ouargla.dz/productionscientifique/national/2013/58.pdf>
consulté : 15/04/2020.

12. شليغم غنية وحماني فضيلة. (09-10 أبريل 2013). الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. في موقع:
- <http://manifest.univ-ouargla.dz/archives/archive/faculté-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57> Consulté : 02/04/2020.

13. صابر عبد العليم أسماء. (ب.ت). الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاساتها على التفاعل الاجتماعي. جامعة عين الشمس. ص: 01-26. في موقع:

<http://jssa.journal.ekb.eg/article.pdf> Consulté : 15/04/2020

14. - تيليوي عابد وأ.عاشور زينة. (09-10 2013). أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة - بين الاتصال والعزلة. الجزائر. جامعة الجزائر 03. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجود الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. في موقع:

<http://manifest.univ-ouargla.dz/archives/archive/faculté-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57> Consulté : 02/04/2020.

باللغة الأجنبية:

15. -Beth Lepoire.(2006). Family Communication -Nurturing and Control in a changing World. London. New delhi. Sage publications.
16. -Vangelisti, Anita. (2004). Handbook of family communication. London. Mahwah . New Jersey. Lawrence Erlbaum Associates Publishers.
17. Mohammad reza. (2013). Concept analysis of professional in nursing . nursing.
18. -Rick Peterson.(2009). Families First: Keys to Successful Family Functioning Communication. Virginia State University.
19. http://www.pubs.Ext.vt.edu/content/dam/pub_ext_vt_edu/350/pdf.
20. Consulted: 02/04/2020.

الهوامش:

- 1-طلعت محمود منال. 2001. مدخل إلى علم الاتصال. جامعة الإسكندرية. الاسكندرية. ص: 11-12.
- 2- أبو سمرة محمد. (2009). الاتصال الإداري والإعلامي. دار أسامة للنشر والتوزيع. الأردن. عمان. الطبعة الأولى. ص: 10
- 3- عدلي العبد عاطف ومكاوي حسن عماد. (2007). نظريات الإعلام. مركز بحوث الرأي العام للطباعة. القاهرة. ص: 04.
- 4- لغرس سوهيلة. (2019). علم الاجتماع المنظمات بين النظرية والتطبيق. دار الأيام للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الأولى. ص: 99.
- 5- الفضيل رتيمي. (2008). التنشئة الاجتماعية والروابط داخل المنظمة الصناعية. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. الجزائر. ص: 210.
- Mohammad reza. (2013). Concept analysis of professional in nursing . nursing. p: -6
26.
- 7- صابر عبد العليم أسماء. (ب.ت). الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاساتها على التفاعل الاجتماعي. جامعة عين الشمس. ص: 01-26.
- 8- بن داود العربي وبن زادري مريم. (9-10 أبريل 2013). تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجود الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. ص: 09-10.
- 9- Vangelisti, Anita. (2004). Handbook of family communication. London. Mahwah . New Jersey. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. P: 06.

- 10- حجازي مصطفى. (2015). الأسرة وصحتها النفسية-المقومات، الديناميات، العمليات. المركز الثقافي العربي. المغرب. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. ص: 15.
- 11- محمود الناشف هدى. (2011). الأسرة وتربية الطفل. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. الأردن. عمان. الطبعة الثانية. ص: 58-57.
- 12-Vangelisti, Anita. (2004). Handbook of family communication. London. Mahwah . New Jersey. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. P: 06.
- 13-مرغاد زينب. (2014). الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. العدد09. ص: 233.
- 14-شليغم غنية وحماني فضيلة. (09-10 أبريل 2013). الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. ص: 05.
- 15- بكار عبد الكريم. (2009). التواصل الأسري- كيف نحمي أسرتنا من التفكك. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. جمهورية مصر العربية. القاهرة. الطبعة الثانية. ص: 14-15.
- 16-شليغم غنية وحماني فضيلة. (09-10 أبريل 2013). الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. ص: 07.
- 17-شليغم غنية وحماني فضيلة. (09-10 أبريل 2013). الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. ص: 07.
- 18-Rick Peterson.(2009). Families First: Keys to Successful Family Functioning Communication. Virginia State University. P: 04.
- 19-Beth Lepoire.(2006). Family Communication -Nurturing and Control in a changing World. London. New delhi. Sage publications. P: 28.
- 20- تيلوي عابد وأ.عاشور زينة. (09-10 2013). أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة -بين الاتصال والعزلة. الجزائر. جامعة الجزائر03. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. ص: 08.
- 21-بوعزيز، زهير ولونادي سارة. تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري. ص: 04.